

البعض من المسلمين والجاهليين والمسيحيون<sup>(١)</sup>! ولكن ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ لا يمنعه مانع ولا يردعه رادع! إذ:

﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ  
وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدْرًا مَقْدُورًا﴾ (٣٨):

ضابطة سارية المفعول ترسمها الآية لحملة الرسالات الإلهية ألا تقيه لهم من الناس في بيان أو تطبيق شرعة الله. فالحرج على أقسام عدة، فقد يتحرج عن أصل الفرض على أية حال فلا يفرض على النبي والأمة على أية حال: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (٢) وقد يتحرج لأمرٍ في نفسه يعرضه كمرض يُحرجه في فرضه فهو مفروض إلا في حرجه للنبي والأمة، وقد يتحرج بتحريج الناس فيتقيهم بتركه، فذلك خاص بالأمة بمن فيهم الأئمة دون الرسول ﷺ إذ لا تقيه له، ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ﴾ يعني الثالثة، فإن ﴿فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ تثبت فرضه فيخرج المحرج في أصله، ثم «له» يُخرج المحرج في نفسه، فإنه موضوع عنه وعن الأمة سواء، فليكن هو المحرج الخارج عن نفسه من بأس الناس إذ يحرجون موقفه من تطبيق ﴿فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ فليس له أن يتقيهم حيث ضمن الله وقايته عن بأسهم كما هنا وفي قصة مارية وقضية بلاغ الإمرة.

- (١) في الدر المنثور ٥: ٢٠٣ - أخرج الطبراني والبيهقي في سننه وابن عساكر من طريق الكميت ابن يزيد الأسدي قال حدثني مذكور مولى زينب بنت جحش قالت: خطبني عدة من أصحاب النبي ﷺ فأرسلت إليه ﷺ أخي يشاوره في ذلك قال ﷺ: فأين هي ممن يعلمها كتاب ربها وسنة نبيها؟ قالت: من؟ قال ﷺ: زيد بن حارثة فغضبت وقالت تزوج بنت عمك مولاك ثم أتتني فأخبرتني بذلك فقلت أشد من قولها وغضبت أشد من غضبها فأنزل الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ...﴾ [الأحزاب: ٣٦] فأرسلت إليه زوجني من شئت فزوجني منه فأخذته بلساني فشكاني إلى النبي ﷺ فقال له: إذا طلقها فطلقني فبت طلاقي فلما انقضت عدتي لم أشعر إلا والنبي ﷺ وأنا مكشوفة الشعر فقلت هذا أمر من السماء دخلت يا رسول الله بلا خطبة ولا شهادة؟ قال: الله المزوج وجبريل الشاهد.
- (٢) سورة الحج، الآية: ٧٨.

ولماذا ﴿فَرَضَ اللَّهُ لَهُ﴾ دون «عليه» لأن الفرض هنا كان «له» حظوة بشرية ودعوة رسالية، وحتى فيما لا خطوة له فيه شخصية، بل عبء وثقل، فلا يثقل على كاهله، بل يستقبل فرض الله بكل رحابة صدر ورياحة خاطر، فكل فرائض الله «له» لا «عليه» إذ لا يستثقلها على أية حال!

إذاً فليس النبي ليتحرج فيما فرض الله له مهما كان عبئاً وثقله، لا في قرارة نفسه لأنه يحمل الرسالة فعليه ما حمل، ولا يحق للأمة تحريج موقفه لأنهم مرسل إليهم وعليهم ما حملوا، فلا تقية للنبي فيما يحمله من رسالة الله مهما صعبت الظروف والتوت لأنه يقرر مصير الأمة وعليه تمام المسؤولية، وهذه من سنن الله الثابتة في الذين خلوا من قبل من الرسل مهما تخلف المرسل إليهم عن هذه السنة ولا يفرض الله لنبي ما لا يطيقه أو يُحيقه مهما كان أمراً إمرأً وعبئاً ثقيلاً «وكان» طول الزمن الرسالية ﴿أَمْرُ اللَّهِ﴾ لأنبيائه ﴿قَدَرًا﴾ قدره بعلمه وحكمته لصالحهم الرسالي ﴿مَقْدُورًا﴾ لهم قدر الطاقة لا محرراً ولا معسوراً.

فهناك يشجع الرسول ﷺ على ذلك الزواج دون تحرج من قالة الناس، وعطفاً لخشية الناس في الله إلى خشية الله مجرداً عن الناس وهنا يندد بالذين يحرجون موقفه فيما فرض الله له كسنة ثابتة للرسول وعلى الأمة ثم نفي الحرج عن النبي - لا محمد - وفيما فرض الله له - لا عليه - يدلان على أن الفرض هو الفرض الرسالي الذي يقرر مصير الأمة إذاً فلا تقية في بلاغه حتى على نفسه، والله يكفي خشية على رسالته.

وأما المفروض على الأمة فقد يكون فيه حرج وقد لا يكون فيُفعل أحياناً ويترك أخرى ثم ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ﴾ في هذه السنة هم:

﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ

حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ :

إنهم رجالات رسالات الوحي حيث يكثرون البلاغ ويشدقون في

رسالات الله التي حملوا بلاغها. ويخشونه فقط في سبيل التبليغ، ولا يخشون أحداً إلا الله، حتى فيما يخشى على ساحة رسالتهم، حيث الله ضامن لهم أمرهم، فـ «يخشونه» تحصر خشيتهم في الله ﴿وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾ تنفي خشية أي أحد في الله إذ يطمئنهم الله عن بأس من سوى الله في سبيله إلى الله.

والخشية خوف يشوبه تعظيم، فخشية الناس في الله أن يخافوا عظم ما يفعلون حيث يُغضب الله، فإن كفى الله خطرهم فلا خشية إلا من الله دون سواه وكما كفى الرسول بأسهم فأمر أن يتحول من خشية الناس في الله إلى خشية الله في الله (١).

ومن الخشية في الله من غير الله خشية العنت، أن يخلف تخلفاً جنسياً ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ﴾ (٢) وخشية القول بالإمر: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْفُقْ قَوْلِي﴾ (٣) وخشية الإرهاق كقراً ﴿فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغَيْنَا وَكُفِّرُوا﴾ (٤).

(١) وقد عدت الجمعية الرسالية الأمريكية زواجه ﷺ بزَيْنَب في عداد سيئاته قائلين: إنه أخذ امرأة زيد الذي تبناه مع أن قومه عيروه إلا أنه لم يبال بتعيراتهم لأن الشهوة إذا استولت على المجرد من النعمة الإلهية أمتت منه الإحساس، نعم وإن داود وقع في خطيئة الزنا ولكن يوجد فرق جسيم بين الأمرين فلم يأخذ داود امرأة ابنه وثانياً إنه استغفر ربه واعترف بذنبه وتاب أما محمد فجعل هذه الخطيئة سنة لكل إنسان فادعى أن الله أمره بذلك. ويقول الدكتور فندر الألماني في كتابه ميزان الحق رداً على الإسلام ص ٢٥٤ ومن ذنوبه: إنه في يوم من الأيام يذهب إلى بيت زيد دعيه فلما دخل سبقت نظرتة إلى امرأة زيد فأعجبته وشغفها حباً فقال: سبحان الله خالق النور تبارك الله أحسن الخالقين فشعرت زينب بذلك فأخبرت به زوجها زيد فطلقها زيد إما خوفاً من محمد أو حباً وإخلاصاً له فاختلف محمد الآيات التالية أن أمره ربه بنكاح زينب. . .

أقول: هذه وتلك من القالة التي قيلت عليه من المسيحيين فتسربت قائلتهم إلى روايات المسلمين وكما نراها في الدر المتثور ونحن نضربها عرض الحائط لأنها خلاف كتاب الله والثابت من عقمه رسول الله ﷺ.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٥. (٣) سورة طه، الآية: ٩٤.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٨٠.

فكل خشية في غير الله منهيّة، وخشية غير الله في الله مرغوبة ما لم يكن هنالك مندوحة كما خشي الرسول الناس من قالهم عليه، وإذا كانت هناك مندوحة كأن يكفي الله بأس ما يُخشى فمنهيّة بعدما كفى الله، لا قبله، وكما الرسول لم يخش إلا الله بعدما كفاه الله قالة الناس، فخشيته قبله لم يكن بذلك المنهي!

﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾<sup>(١)</sup> تبليغهم رسالات الله وخشيتهم الله وأجرهم على الله، فلا حسيب في هذه وتلك إلا الله، كما ليس بلاغهم وخشيتهم إلا الله وفي الله!

﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>:

هذه الآية مما كفى الله بها محمداً بأس قالة الناس: إنه تزوج حليّة ابنه، استئصالاً أن يكون أباً أحد من رجالكم أبوة أصيلة أم رضاعية أم دعيّة هي بالإسلام منفية، فهلا كان أباً إبراهيم والقاسم والطيب والطاهر؟ أجل كان ولكنهم ماتوا قبل رجولتهم، ثم و﴿رِجَالِكُمْ﴾ لا تشملهم ولو كانوا في رجولتهم، فإنهم - إذاً - من رجاله دون رجالهم! أم لم يكن أباً الحسين عليه السلام ومن ثم الأئمة من ذرية الحسين عليه السلام وسواهم من ذريته؟ أجل ولكن ﴿مَا كَانَ﴾ تضرب إلى الماضي قبل نبوته وبعدها لحد نزول الآية والحسان بعد طفلان لم يتزوجا حتى يأتي دور حليلتيهما إنهما حلّ له أم لا! ولمّا تزوجا كان قد قضى نحبه بزمن بعيد، ثم وهم ليسوا من رجالهم بعد رجولتهم بل من رجاله عليه السلام!

ففيما سبق استأصل بنوة الأدياء: ﴿وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ﴾<sup>(٢)</sup> فلم

(١) سورة النساء، الآية: ٦.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٤.

يكن زيد بن محمد ﷺ من قبل، حتى تحرم حليلته، وهنا يستأصل أبوته لأحد من رجالكم لا الرجال ولا رجاله، نفياً لأبوته لزيد فتحل له حليلته، أم إمكانية زواجه بحلائل أبنائه، فإنهم بين من توفي في صباه، ومن ترجل بعد موته ﷺ فمن تزوج بها لم تكن حليلة ابنه، ومن تزوج من رجاله فإنما كانت رجولته وزواجه بعد موته، إذاً ففرية زواجه بحليلة ابنه منفية عنه مع الأبد.

إنه ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ تنتسبون إليه بالنبوة، وليست علاقته بالمسلمين إلا علاقة النبي بالامة ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ يحمل الرسالة والنبوة القمة الأخيرة ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أن لم يجعله أباً أحد من رجالكم وأبطل سنة الأدياء وجعله ﷺ خاتم الأنبياء.

ولماذا ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ بعد ﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ لا «خاتم المرسلين» «نبي الله وخاتم النبيين» أو ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ فقط؟

إن الرسالة الإلهية هي بعد وحي النبوة، ولأنها درجات بعضها فوق بعض اختصت العالية بصيغة النبوة من النبوة الرفعة، لا النبأ الوحي (١) ولذلك وصف النبوة يأتي بعد الرسالة دون معاكسة: كما ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ (٢) في موسى و٥٤ في إسماعيل و﴿الرَّسُولَ النَّبِيَّ﴾ (٣) في محمد ﷺ حيث الوصف الأعلى يأتي بعد العال، فالنبوة هي منزلة أشرف من الرسالة.

ف﴿رَسُولَ اللَّهِ﴾ تثبت منزلته الثانية مطابقة وقبلها النبوة الوحي التزاماً، ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ تثبت ثالثة هي النبوة، ورابعة هي القمة والأخيرة إنه ختم وتصديقاً للنبوات، فليكن أفضلهم وآخرهم، فلا نبوة بعده فضلاً عن رسالة

(١) لذلك لما يخاطب به نبيء الله يقول: لا تقل يا نبيء الله أنا نبيء الله.

(٢) سورة مريم، الآية: ٥١.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٥٧.

أو نبوءة اللّهم إلّا إلهاماً على هامشه تفهماً لنبوته دونما استقلال! وقد يعني «النبیین» جمع النبیء والنبي معاً، استئصالاً لأية نبوءة وحي أو نبوءة رسالة وبينهما رسالة الوحي فذلك المثلث السامي مسلوب بعد نبوته، مصدّق لمن قبله به، فلا نبيء بعده ولا رسول ولا نبيي حيث «ختم به الوحي»! فلو قال «خاتم النبیین» لكان هنالك مجال الرسالة بعده أو نبوءة! ولو قال «خاتم المرسلين» لكان بعده مجال النبوة، فلما قال: ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ زال كل مجال من مثلث الوحي على أية حال!

وحتى إن كان جمع النبي فكونه خاتمهم يقتضي انقطاع الوحي به، فلماذا يوحي بعده، أتكميلاً لما أوحى إليه كما في ولي العزم الآتي بعد سابقه؟ وهو خاتم النبیین فلا أفضل منه ولا يسامى! أم حفاظاً وتصديقاً لوجيه عن تطرق التحريف كما كان يوحى إلى أنبياء بعد أولي العزم بهذا الصدد؟ وقرآنه محفوظ بحفاظ الله ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾<sup>(١)</sup> فلماذا الوحي بعد، اللّهم إلّا إلهاماً لعترته المعصومين، تفصيلاً لما أجمله من كتاب أو سنة، فإن دور الإمامة لا يعني إلّا نشر الرسالة بتفاصيلها الواقعة، دونما زيادة ولا نقيصة. فكل رسول بعد ولي عزم من الرسل كانت رسالته وقائية غير مكملة لما كانت مع ولي العزم، فإنما كان يوحى إليه ما أوحى من قبل ليوصل رسالته متحللة عن كل تحريف. وهذه الرسالة السامية معصومة بكتابها القرآن العظيم، وهو العاصم لها عن كل ما يُتَقَوَّلُ عليها دونما حاجة إلى رسالة متواصلة بعدها، ثم الائمة المعصومون يوفون أكثر مما يوفى بأية رسالة وقد فعلوا!

إن أفضل النبیین هم الخمسة الذين دارت عليهم الرحي وهو خاتمهم الذي يرأسهم لأن في تصديقه لهم إثبات كيانهم، وكما أخذ الله ميثاقهم

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

بالإيمان به والنصرة له: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِءَ وَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾<sup>(١)</sup>.

لذلك نرى «النبى» بمختلف صيغه في سائر القرآن أقل من «الرسول» كذلك<sup>(٢)</sup> مما يوحي بقلّة النبيين بين المرسلين، وحين تُذكر النبوة بعد الرسالة لا نجد من الخمس إلا محمداً وموسى، ومن سائر المرسلين إلا إسماعيل وإن كان سائر الخمس وجماعة من المرسلين نبيين.

ثم رسالته الإلهية هي القمة لحد يُلمح كأنه الرسول لا سواه حيث «الرسول» معرفاً لا نجده إلا إياه (٨٤) مرة وكذلك «النبى» (٣٣) مرة لا يعني إلا إياه، مما يُطمئننا أن الرسالات والنبوات الإلهية مركزة في جنبه ﷺ وسائر الرسل والأنبياء إنما جاؤوا لتعبيد الطريق لهذه الرسالة النبوة السامية!

فهو هكذا «رسول الله» وهكذا «نبى الله» لا فحسب بل ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ حيث ختم النبوات والرسالات والنبوات فلا نبىء بعده ولا رسول ولا نبىء، ولا وحي بعده ولا كتاب، ولا شرعة بعده ولا أي جديد من سماء الوحي! ليس هو - فقط - خاتم النبيين، بل ﴿وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ فالخاتم وهو اسم لما يُختم به ويُصدّق فهو أبلغ من الخاتم وأعمق دلالة على خاتمته للنبوات، فقد بلغ من ختمه النبوات وتصديقه لها إلى حدّ سمي بالخاتم كما الرسول والنبى على سواء، دون من يختم كآخر لما يختمه وليس يصدقه، أو قد يأتي

(١) سورة آل عمران، الآية: ٨١.

(٢) النبى (٦٩) مرة والرسول «٣٩٤» مرة لكنهما معرفاً مفرداً لا يعينان إلا محمداً ﷺ وفي نور الثقلين ٤: ٢٨٤ ح ١٤٣ في مناقب ابن شهر آشوب عن أنس في حديث طويل سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا خاتم الأنبياء وأنت يا علي خاتم الأولياء وقال أمير المؤمنين ﷺ: «ختم محمد ألف نبى وإنى ختمت ألف وصى وإنى كلفت ما لم يكلفوا».

بعده من هو أرقى منه ، ولكن موقع هذا النبي من النبيين موقع الخاتم ختام<sup>(١)</sup> المكتوب حيث يصدقه والمكتوب تحته مكذوب ، وكذلك الرسول محمد ﷺ فمدعي النبوة بعده مكذوب والذي لم يصدقه ممن قبله غير مصدق ، فهو السطر الأخير من أسطر الوحي يصدّق ما قبله من وحي ، ويكذب ما بعده من دعوى الوحي وكما يروى عنه ﷺ : «إنه سيكون في أمتي كذابون ثلاثون كلهم يزعم أنه نبي وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي»<sup>(٢)</sup> وهو اللبنة الأخيرة من بناية الرسالة كما يروى عنه ﷺ قوله : «مَثَلِي ومَثَل النبيين كمثل رجل بنى داراً فأتمها إلا لبنة واحدة فجئت أنا فأتممت تلك اللبنة»<sup>(٣)</sup> .

ويوجد العديد من تصريحات خاتميته بطيات بشارات في كتابات الوحي برسائلته وكما في الأصل العبراني من كتاب حبقوق النبي الفصل ٣ : ٣ - ٦ إلهة متيماه يابوء وقادوش مهرَ ااران سلاه... (٣) ونُعه كااورتهيه... (٤) هليخوث عولام لو (٦):

الله من يتمان يأتي والقدوس من جبل پاران: فاران - حرى - مع

- (١) الخاتم ما يختم به وسمي خاتم الزينة به لأن فصه كان يحكّ عليه اسم صاحبه يختم به كتاباته .
- (٢) الدر المشهور ٥ : ٢٠٤ - أخرج ابن مردويه عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ وفيه أخرج أحمد عن حذيفة عن النبي ﷺ قال : في أمتي كذابون دجالون سبعة وعشرون منهم أربع نسوة وإني خاتم النبيين لا نبي بعدي .
- (٣) المصدر أخرج أحمد ومسلم عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ : ... وأخرج ما في معناه باختلاف يسير مع الاحتفاظ على الأصل للبخاري ومسلم والترمذي وابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر عنه ﷺ وأحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن مردويه عن أبي هريرة عنه ﷺ وأحمد والترمذي وصححه عن أبي بن كعب عنه ﷺ وفي نور الثقلين ٤ : ٢٨٤ ح ١٤٤ في روضة الكافي بإسناده إلى علي بن عيسى رفعه قال : إن موسى ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته : لا يطول الدنيا أملك - إلى قوله ﷺ : له في وصيته له بالنبي ﷺ : يا موسى إنه أمي وهو عبد صدق وبارك عليه كذلك فيما وضع يده عليه كذلك كان في علمي وكذلك خلقته به أفتح الساعة وبأتمه أختم مفاتيح الدنيا وح ١٤٥ في عوالي اللآلي وقال ﷺ : «أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً» .



الأبد.. شعاعه كالشمس.. ومسالك الأزل له» فـ «باران» هو جبل حرى (١):  
 فاران مطلع النور المحمدي، إشراقه مع الأبد حيث شعاعه كالشمس ومسالك  
 الأزل له، فلا انطفاء لشعاعه إلا بانتفاء الدنيا.

وفي «نبوءت هيلد» وحي الطفل حسب الأصل الانقلوسي «محمد كايا  
 إعايايا ديطمع هؤيا وهيهي كلييا»: محمد كبير قدير - الشجرة الرفيعة الطيبة -  
 مأمول لإفناء ما كان وإطفاء النائرة، وهو الكُل والتاج وحمل على الأكتاف». .  
 فكونه كُلاً يفصح أنه مجمع جماع الرسالات الإلهية، وكونه تاجاً على  
 رؤوس رجالات الوحي يجعله أفضلهم، فماذا بعد الأفضل الكُل؟! إلا  
 الناقص الكُل؟!!

وفي إنجيل يوحنا ١٤: ١٦ حسب الأصل السرياني: «وأنا بت طالبين  
 من ببي وخين بار قليطا بت يبيل لوخون هل ابد»: «وأنا أسأل الأب: الخالق - خالقي - فيعطيكُم فارقليطا آخر ليقيم  
 معكم إلى الأبد».

وفارقليطا في الأصل اليوناني: بريكليطوس بمعنى محمد - أحمد،  
 ومحمد آخر يعني نبياً محموداً في غاية المحمودية هو آخر الآخرين ليقيم  
 معكم إلى الأبد (٢).

وليست خاتمية الرسول محمد ﷺ بحاجة إلى سرد الأدلة - وهي كثيرة  
 في الكتاب والسنة لأنها من الضروريات القاطعة الإسلامية حيث تُردف رسالته  
 بخاتمته دونما ريبة، والآيات في مثلث من خاتمته بين المرسلين والنبيين،  
 وخاتمية كتابه بين كتب السماء، وخاتمية شرعته بين الشرائع تبلغ عشرات.

(١) وهذا إجماع مؤرخي العرب أن فاران هو حرى وكما يصرح في سفر التكوين ٢١: ٢١ «وأقام  
 بيرية فاران» يعني إسماعيل بن إبراهيم من هاجر، راجع ص ٤٦ - ٥٣ من كتابنا «رسول  
 الإسلام في الكتب السماوية» تجد تفصيل هذه البشارة.  
 (٢) راجع رسول الإسلام ١٤٦ - ١٥٧ فيه تفصيل البشارة بفارقليط.

﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوْهُ بُكْرَةً وَّاَصِيْلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِّنَ الظُّلُمٰتِ اِلَى النُّوْرِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَحِيْمًا ﴿٤٣﴾ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ وَّاعَدَّ لَهُمْ اَجْرًا كَرِيْمًا ﴿٤٤﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَّمُبَشِّرًا وَّنَذِيْرًا ﴿٤٥﴾ وِدَاعِيًّا اِلَى اللّٰهِ بِاِذْنِهِ وِسْرًا مُّنِيْرًا ﴿٤٦﴾ وَاَنْشُرِ الْمُؤْمِنِيْنَ بِاَنَّ لَهُمْ مِّنَ اللّٰهِ فَضْلًا كَثِيْرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطْعِ الْكٰفِرِيْنَ وَالْمُنٰفِقِيْنَ وَّدَعِ اٰذْنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلٰى اللّٰهِ وَكَفٰى بِاللّٰهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾ يَأَيُّهَا الَّذِيْنَ ءَامَنُوا اِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنٰتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمْسُوْهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْنَهُنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُوْنَهَا فَمَتَّعُوْهُنَّ وَسَرَحُوْهُنَّ سَرَاحًا جَمِيْلًا ﴿٤٩﴾ يَأَيُّهَا النَّبِيُّ اِنَّا اَحْلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ الَّتِيْ ءَاتَيْتَ اُجْرَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ مِمَّا اَفَاءَ اللّٰهُ عَلَيْكَ وَبَنٰتِ عَمِّكَ وَبَنٰتِ عَمَّتِكَ وَبَنٰتِ خَالَكَ وَبَنٰتِ خَالَتِكَ الَّتِيْ هَاجَرَْنَ مَعَكَ وَاَمْرًا مُّؤْمِنَةً اِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ اِنْ اَرَادَ النَّبِيُّ اَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِيْ اَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ اَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُوْنَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَّكَانَ اللّٰهُ غَفُوْرًا رَّحِيْمًا ﴿٥٠﴾ تُرْجٰى مِنْ تَشَآءٍ مِنْهُنَّ وَتُؤْتٰى اِلَيْكَ مِنْ تَشَآءٍ وَمِنْ اُبْنَعِيْتٍ مِّمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذٰلِكَ اَدَّى اَنْ تَقْرَ اَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَايْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاَللّٰهُ يَعْلَمُ مَا فِيْ قُلُوْبِكُمْ وَكَانَ اللّٰهُ عَلِيْمًا حَلِيْمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ